أسلوبية البنى النحوية والصرفية في الفاصلة القرآنية ـ سورة الإسراء أنموذجا – دراسة تحليلية وصفية

أ.د. كمال عبد الرزاق صالح
الجامعة المستنصرية- كلية التربية الأساسية –قسم اللغة العربية
Dr.kamall@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث :
تتنوع جوانب الإعجاز في القرأن الكريم، ولعل أهمها الإعجاز البياني والعددي واللغوي –نحواً وصرفاً ودلالةً وتركيباً وصوتاً –ممّا شكّل ظواهر أسلوبية جديرة بالدراسة والبحث والتحليل ، ويتناول هذا البحث دراسة الفاصلة القرآنية بوصفها نظاماً تحتشد فيه الكثير من الملامح الأسلوبية ، لذا آثرت دراستها نحويّاً وصرفيّاً في سورة الإسراء لاحتوائها على صور متنوعة من الفواصل و انتهاء معظم فواصلها بصوت الألف في حال الإطلاق أو النصب ، وهذا ما حفزني على دراستها من الجانبين النحوي والصرفي للوقوف على جماليات البنية الصوتية وأثرها في دلالات التراكيب وأداء المعاني، ولكون تلك الفواصل تضمنت موضوعات نحوية متعددة وبنيات صرفية متنوعة أغنت الجانبين الصوتي والدلالي ممّا شكّل ثراءً لغوياً جديراً بالدراسة على وفق المنهج التحليلي الوصفي ، لإبراز جدوى تعاضد البنى النحوية والصرفية في ما بينها لإغناء الدلالة وإثراء جزئيات المغزى الكلي الذي تهدف إليه السورة المباركة.

الكلمات المفاتيح: القرآن الكريم – الفاصلة القرآنية - البنى النحوية - البنى الصرفية.

المقدمة:

يبين المعنى اللغوي للفاصلة جانباً كبيراً من وظيفتها الفعلية في الكلام ، إذ يقول ابن فارس: " الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء، وإبانته عنه " (1) ، وهذا بالضبط ما تؤدّيه الفاصلة إذ إنَّها تميّز آية من آية، وبها تعرف نهايات الآيات ، وقد عرفها الزركشي في البرهان بأنَّها : " كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع".(2)، ولا يفوتنا أن نشير إلى أنَّ ثمَّةَ صلة بين الفاصلة وتمام المعنى بوصفها تمثل نهايات الجمل ، وإلى هذا ذهب الرماني في قوله : " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني "(3)، وإذ نتدبَّر فواصل الآيات يشخص أمامنا نظام هندسي متناسق في كل أجزائه حتى يبلغ درجة الكمال في الاتّساق الصوتي والمعنوي، وهذا ما سنتلمّسه بوضوح في هذه الدراسة، ومن المناسب أن نذكر هنا أنَّ سورة الإسراء من السور المكية وترتيبها (17) في المصحف الشريف ، وعدد آياتها (111) آية كريمة مباركة.

وتتضمَّن دراستنا هذه في فواصل آيات سورة الإسراء مبحثين خصَّصنا أولهما للحديث في البنى النحوية، أمّا المبحث الثاني فقد أفردناه للحديث عن البنى الصرفية في فواصل آيات سورة الإسراء وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول:

البنى النحوية

أثناء استقرائنا للبنية النحوية للفاصلة القرآنية في هذه السورة ظهرت لنا البنى النحوية الآتية:

1- تعدّد الأخبار: كما في قوله تعالى :(إنَّهُ هوَ السميعُ البصيرُ) (الإسراء : 1).

2- المفعول به : كما في قوله تعالى : (ألّا تَتَّخِذوا من دوني وكيلاً) (الإسراء : 2) ، وقوله تعالى : (وجعلنا جهنَّمَ للكافرين حصيراً) (الإسراء : 8).وقوله تعالى : (حتى نبعث رسولاً)(الإسراء 15) (4).

3- النعت المنصوب : كما في قوله تعالى : (إنَّهُ كانَ عبداً شكورا) (الإسراء : 3) ، وقوله تعالى : (ولَتَعلُنَّ عُلُوَّاً كبيراً)(الإسراء : 4). وقوله تعالى : (وكان وعداً مفعولاً)(الإسراء : 5) ، وقوله تعالى : (أنَّ لهم أجراً كبيراً)(الإسراء : 9) ،وقوله تعلى :(عذاباً أليماً)(الإسراء 10). (5)
4- التمييز : كما في قوله تعالى : (وجعلناكم أكثرَ نفيراً)(الإسراء : 6) ، وقوله تعالى : (كفى بنفسك اليومَ عليك حسيباً)(الإسراء :14) ، وقوله تعالى : (وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً)(الإسراء : 17) ، وقوله تعالى : (وأكبرُ تفضيلاً)(الإسراء : 21). (6)
5- المفعول المطلق : كما في قوله تعالى : (وليُتَبِّروا ما عَلَوْا تتبيراً)(الإسراء : 7) ، وقوله تعالى : (وكلَّ شيءٍ فصَّلناهُ تفصيلاً)(الإسراء : 12)، وقوله تعالى :(فدمَّرناها تدميراً)(الإسراء : 16) (7)
6- خبر كان : كما في قوله تعالى : (وكان الإنسانُ عجولاً)(الإسراء : 11)، وقوله تعالى : (كان سعيهم مشكوراً)(الإسراء 19) ، وقوله تعالى : (وماكان عطاء ربك محظوراً)(الإسراء : 20).(8)
7- الحال : كما في قوله تعالى : (يلقاهُ منشوراً)(الإسراء : 13) ، وقوله تعالى : (يصلاها مذموماً مدحوراً – الآية – 18). (9)
8- النائب عن ظرف الزمان : كما في قوله تعالى : (وتظنون إنْ لبثتم إلّاقليلاً)(الإسراء : 52) 10)
7- معطوف على مفعول به : كما في قوله تعالى : (فلا يملكون كشفَ الضرِّ عنكم ولا تحويلاً) (الإسراء : 56).
8- مغعول لأجله : كما في قوله تعالى : (إلّا تخويفاً)(الإسراء : 59).
9- مستثنى منصوب : كما في قوله تعالى : (قال أرأيتَكَ هذا الذي كرَّمتَ علَيَّ لَئنْ أخَّرتني إلى يوم القيامة لَأحتَنِكَنَّ ذرِّيَتَهُ إلّا قليلاً)(الإسراء : 62).
10- معطوف على حال : كما في قوله تعالى : (وما أرسلناك إلّا مبشّراً ونذيراً)(الإسراء :105).

***

ومن خلال استقراء هذا الحصر الدقيق للبنى النحوية في فواصل آيات سورة الإسراء تبيَّن لنا أنّها بمجموعها – ما عدا فاصلة الآية الأولى - جاءت منتهية بألف الإطلاق في حالة النصب ، أمّا في فاصلة الآية الأولى فقد خُتِمت بخبرين:

إنَّه هو السميعُ البصيرُ.

وتفرَّدت هذه الفاصلة بالرفع وامتازت من سواها من الفواصل في هذه السورة وكأنَّها تعطي امتيازاً خاصاً بهذا الموضع وهي تتحدَّث عن معجزة الإسراء ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وتظهر التكريم الذي حصل عليه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في تلك الرحلة المباركة .وتعدّد الخبر هنا ومجيئه مرفوعاً جاء في سياق التوكيد بالجملة الإسمية:

إنَّهُ هوَ السميعُ البصيرُ

إنَّ+الهاء +هوَ(ضمير الفصل)+السميع +البصيرُ

إنَّ -- يفيد التوكيد

هو ---ضمير الفصل يقيد التوكيد

وتعدّد خبر (إنَّ) أفاد الأهمية والتوكيد في جملة اسمية أفادت الثبوت والدوام.

أمّا سائر فواصل آيات السورة فقد جاءت متضمّنة أحد عشر موضعاً من مواضع النصب في لغتنا العربية ، وكثر ورود (خبر كان) بنسبة كبيرة في فواصل الآيات ، كما في قوله تعالى:

(وكا ن الإنسانُ عَحولاً) -الآية 11.

(فأولئك كان سعيهم مشكوراً) – الآية 19.

(فإنَّهُ كان للأوّابين غفورا) – الآية 25.

(إنَّهُ كان بعباده خبيراً بصيراً) – الآية 30 ، وتكررت في الآية 96 باللفظ نفسه.

ونلحظ في هذه الآية تعدّد خبر كان ومثله قوله تعالى:
(إنَّهُ كان حليماً غفوراً) – الآية 44 وقد أشار الدكتور فاضل السامرائي إلى تعدّد الأخبار بقوله : (قد تتعدد الأخبار عن المبتدأ الواحد ليكون للمبتدأ خبران أو أكثر نحو قولهم (الرمان حلوحامض) ...وهذه الأخبار قد تأتي متعاطفة بالواووقد تأتي غير متعاطفة ...)(11) ، ولعل في تعدد الأخبارتقوية للمعنى في حصر صفة أو أكثر باسم واحد ، أي بكونه يتصف بها جميعاً في آن واحد ، ويتجلى هذا بشكل أقوى في حالة غياب التعاطف بالواو ، أي أن يأتي الخبران متعاقبين لا تفصل الواو بينهما بالعطف ، بل يبدوان وكأنَّهما نسيج مترابط ، وهذا في سياقه آكد وأقوى ، ليس للمعنى فقط بل للتركيب اللغوي بأكمله. وثمَّةَ صورة أخرى من صور الفاصلة المنصوبة تتمثل في مجيء اسم منصوب معطوف على خبر كان ، كما في قوله تعالى:
(قلْ كونوا حجارةً أو حديداً)(الإسراء : 50)
وأفاد العطف بـ(أو) معنى التسوية . ولابد من الإشارة هنا إلى أنَّ (خبر كان) جاء فاصلةً في 26 آية من سورة الإسراء.
وكثر مجيء المفعول به في الفواصل القرآنية في سورة الإسراء ليتحقق الانسجام الصوتي في أواخر الآي ومع بعضها البعض في حالة النصب وظهور ألف الإطلاق رسماً ولفظاً . ومن مجيء المفعول به في الفاصلة القرآنية ، قوله تعالى:
(وماكنّا معذّبين حتى نبعث رسولاً)(الإسراء : 15)
فالفعل (نبعث) تعدّى ألى مفعول واحد (رسولاً) جاء في فاصلة الآية ، أمّا في قوله تعالى:
(وجعلنا جهنَّمَ للكافرين حصيراً) –الآية 8.
فقد جاء المفعول الثاني (حصيراً) فاصلةً في الآية لكون الفعل (جعل) متعدّياً إلى مفعولين. وهومن أفعال القلوب والتحويل والتصيير (12) ، ومعنى التصيير واضح في الآية المذكورة ، والحصير هو السجن والمحبس ، والفراش المعروف لطبيعة نسجه وحصر بعضه على بعض . ونظير ما أسلفنا قوله تعالى في الآية الكريمة:
(وإذاً لاتَّخذوكَ خليلاً) –الآية 73
فقد تعدّى الفعل (اتَّخذَ) - وهو من أفعال التحويل والتصيير أيضاً (13) إلى مفعولين أولهما (الكاف) - وهو في طبيعة الحال ضمير متصل بالفعل اتصالاً مباشراً ولا يمكنه الإنفصال ولا يجيء فاصلةً -، وثانيهما (خليلاً) الذي جاء في موضع فاصلة للآية الكريمة.
وفي قوله تعالى:
(فلا يملكون كشفَ الضُّرِّ عنكم ولا تحويلاً) – الآية 56.
فقد جاء الاسم المنصوب (تحويلاً) المعطوف على المفعول به (كشفَ) للفعل المضارع (يملكون) المتعدّي لمفعول واحد ، والمعطوف على المنصوب منصوب مثله بالتبعية ، وقد أدَى المعطوف (ولا تحويلاً) وظيفتين:
أولاهما : زيادة المعنى ، فالتحويل هو انتقال بعد كشف الضّر إلى حال أخرى مغايرة لمرحلة وقوع الضُّرِّ.
والوظيفة الأخرى التي أدّاها العطف هي الإتيان بلفظ مناسب لملاءمة نظم الكلام الصوتي المؤلف لنسق حروف الفاصلة وتراكيبها في فاصلة الآية الكريمة.
وقد ورد المفعول به في 23 فاصلةً لآيات سورة الإسراء.
ومن المنصوبات التي وردت فاصلةً في سورة الإسراء ، النعت المنصوب ، والنعت يتبع منعوته في الإعراب ، من ذلك قوله تعالى:

(وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كبيراً) – الآية 4.
فقد جاءت كلمة (كبيراً) فاصلة وهي نعت منصوب تبع المفعول المطلق (علوّاً) لتحقيق بيان نوع الفعل ، ونحو ذلك قوله تعالى:
(وقلْ لهما قولاً كريماً) – الآية 23
فلفظ (قولاً) مفعول مطلق ، و(كريماً) نعت منصوب جاء فاصلة في الآية الكريمة.
ونحوه قوله تعالى:
(فقلْ لهم قولاً ميسوراً) – الآية 29.
(إنَّكم لَتقولونَ قولاً عظيماً) – الآية 40.
فالألفاظ (كريماً – ميسوراً – عظيماً) نعوت منصوبة تبعت المفعول المطلق (قولاً).
ونحو ذلك قوله تعالى:
(وتظنّونَ إنْ لبثْتم إلّا قليلاً) – الآية 52.
فلفظ (قليلاً) نعت منصوب نائب عن المفعول المطلق وتقدير الكلام:
وتظنّون إنْ لبثتم إلّا لَبثاً قليلاً
ويجوز أن يكون نائباً عن ظرف الزمان ، ويكون تقدير الكلام حينئذ:
وتظنّون إنْ لبثتم إلّا زمناً قليلاً.
ونحوه قوله تعالى:
(وإذاً لا يلبثون خلافك إلّا قليلاً) – الآية 76.
ومن أمثلة النعت المنصوب في الفاصلة قوله تعالى:
(أنَّ لهم أجراً كبيراً) – الآية 9.
فلفظ (كبيرا) جاء نعتاً منصوباً لاسم (أنَّ) المتأخر (أجراً) ، وقد تقدَّم خبرها وهو شبه جملة (لهم).
ومنه كذلك قوله تعالى:
(أعتدنا لهم عذاباً أليماً) – الآية 10
فلفظ (أليماً) نعت منصوب تبع المفعول به (عذاباً).
وقد ورد النعت المنصوب فاصلة في آيات سورة الإسراء في 22 موضعاً.
ومن المنصوبات التي ورد ت في فواصل آيات سورة الإسراء التمييز الذي ورد بصور مختلفة منها قوله تعالى:
كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) – الآية 14.
وقوله تعالى:
(وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً) – الآية 17.
وقوله تعالى:
(وكفى بربك وكيلاً) -65.
فالتمييز في هذه الأمثلة جاء بعد الفعل (كفى) وتموضع بوصفه فاصلةً في الآيات المذكورة.
ومن صور التمييز الواردة في سورة الإسراء في موضع الفاصلة ، مجيئه بعد اسم التفضيل كما في قوله تعالى
(وجعلناكم أكثرَ نفيراً) – الآية 6
(ولَلآخرةُ أكبرُ درجاتٍ وأكبرُ تفضيلاً) – الآية 21
فاللفظان (نفيراً – تفضيلاً) نكرتان منصوبتان ، ويعربان تمييزاً ، وقد جاءا في فاصلتين في سورة الإسراء.ونظير هذا في قوله تعالى:
(فهو في الآخرة أعمى وأضلُّ سبيلاً) الآية 72.

(فربُّكم أعلمُ بمن هو أهدى سبيلاً) – الآية 84.
فلفظ (سبيلاً) ورد في موضع فاصلة قرآنية وجاء تمييزاً منصوباً بعد اسمَي التفضيل (أضَلُّ – أهدى) اللذين حقَّقا ما يُعرف في البلاغة بـ(طباق الإيجاب) بتضادّهما ،وفي الآيتين السابقتين نلحظ جناساً ناقصاً في اسمَي التفضيل (أكثر – أكبر).
وثمة صورة أخرى من التمييز وردت في الفاصلة القرآنية في سورة الإسراء تمثلت في الفعل (ساء) كما في قوله تعالى:
(ولا تقربوا الزنى إنَّهُ كان فاحشةً وساءَ سبيلاً) – الآية 33.
فالفعل (ساء) ماضٍ لإنشاء الذم ، وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو) يعود على (الزنى) ،(وسبيلاً) تمييز منصوب للفاعل الواجب الاستتار في الفعل (ساء).
وقد ورد التمييز في فواصل آيات سورة الإسراء في عشرة مواضع استعرضنا بعضها في السطور السابقة.
و (الحال)من المنصوبات الواردة في فواصل آيات سورة الإسراء ،
من ذلك قوله تعالى:
(لا تجعلْ مع اللهِ إلهاً آخَرَ فتقعدَ مذموماً مخذولاً) – الآية22.
(ولا تجعلْ يدَكَ مغلولةً إلى عنقِك ولا تبسطْها كلَّ البسطِ فتقعدَ ملوماً محسوراً) – الآية 29.
وقد اجتمعت حالان ذميمتان لمن يشرك بالله ، تعظيماً لهذا الذنب القبيح ، هما الذم والخذلان ، أمّا البخيل فيلام على شدة بخله ، والمبذّر تقتله الحسرة والندم على إسرافه ، ويرى النحاة أنَّه (يجوز أن تتعدَّد الحال ، وصاحبها واحد أو متعدّد ، فمثال تعددها وصاحبها واحد قوله تعالى (فرجع موسى إلى قومه غضبانَ أسفاً)(14) ،.ونحو هذا قوله تعالى:
(ولا تجعل مع الله إلهاً آخرَفتُلقى في جهنَّمَ مَلوماً مدحوراً) – الآية 39.
(مَنْ كان يريدُ العاجلةَ عجَّلنا له فيها مانشاءُ لمنْ نريد ثُمَّ جعلنا له جهنَّمَ يصلاها مذموماً مدحوراً) الآية 18
وثَمَّةَ معطوف على الحال (بالواو)
منصوب مثلها جاء في فاصلة الآية الكريمة من قوله تعالى:
(وما أرسلناك إلّا مبشّراً ونذيراً) – الآية 105.
فلفظ (نذيراً) اسم منصوب معطوف على الحال الواردة في الآية الكريمة ، وقد جاء في فاصلة الآية.
لقد وردت الحال فاصلة في ثلاث عشرة آية من سورة الإسراء.
والمفعول المطلق من المنصوبات التي وردت على رؤوس الآي وصارت فاصلة في سورة الإسراء ، منها قوله تعالى:
(وليتبِّروا ما عَلَوْا تتبيراً) –الآية 7.
(وكلَّ شيءٍ فصَّلناه تفصيلاً) – الآية 12.
(فحقَّ عليها القولُ فدمَّرناها تدميراً) – الآية 16.
(ولا تبذِّرْ تبذيراً) – الآية 26.
(وفضَّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) – الآية 70
(فتُفجِّرَ الأنهارَ خلالها تفجيراً) – الآية 91.
(ونزَّلناه تنزيلاً) – الآية 106.
(وكَبِّرهُ تكبيراً) – الآية 111.
والملاحظ في هذه الآيات أنَّ المفعول المطلق فيها جاء مؤكِّداً لفعله وهو ما يقتضيه المقام من الشدة والقوة ، وفي فواصل أخرى ورد المفعول المطلق موصوفاً مبيّناً لنوع الفعل ، كما في قوله تعالى:

(فقلْ لهم قولاً ميسوراً) –الآية 28.
(إنَّكم لَتقولونَ قولاً عظيماً) – الآية 40.
(سبحانه وتعالى عمّا يقولون عُلُوّاً كبيراً) – الآية 43.
(فإنَّ جهنَّمَ جزاؤكم جزاءً موفورا) – الآية 63.
فمع كون الفاصلة هنا جاءت نعتاً منصوباً ، إلّا أنّه نعت لمفعول مطلق لبيان نوع فعله العامل فيه ، أمّا في الآية 63 فإنَّ العامل فيه هو المصدر (جزاؤكم) ، و(موفوراً) نعت للمفعول المطلق تابع له في النص. وقد ورد المفعول المطلق في موضع الفاصلة في 12 آية مباركة من آيات سورة الإسراء.
وورد المفعول لأجله في فاصلة آية واحدة هي في قوله تعالى:
(وما نرسلُ بالآيات إلّا تخويفاً) – الآية 59.
وورد المستثنى المنصوب في آية واحدة في قوله تعالى:
(لَأَحْتَنِكَنَّ ذرّيَّتَهُ إلّا قليلاً) – الآية 62.
وكما هو مبيَّن في العرض السابق ، فقد تنوَّعت الفواصل القرآنية في سورة الإسراء من جهة تعدّد التوظيفات النحوية في اختيار بنى نحوية مناسبة لموضوعات الآيات من ناحية ثم لخدمة الحالة الإعرابية (النصب) التي تأسست عليها كل آيات السورة الكريمة ما عدا الآية الأولى على وفق ما أوضحناه آنفاً في هذا البحث.

*** ***

المبحث الثاني:
البنى الصرفية

وبعد استعراضنا البنى النحوية في الفاصلة القرآنية في سورة الإسراء نتناول البنى الصرفية في تلك الفواصل ودلالاتها ، والمقصود بالدلالة الصرفية بأنَّها تلك القائمة على موضوعات علم الصرف الذي يبحث في أحكام بنية الكلمة وما يطرأ عليها من تغيير ، وتقوم هذه الدلالة على ما تؤديه الصيغ الصرفية وأبنيتها من معان. (15)
وقد تبيَّن لنا أنَّ النسبة الأكبر من البنى الصرفية في فواصل آيات سورة الإسراء جاءت على وزن (فعيل) ، ثمَّ (مفعول) ، و(فَعول) ، و(تفعيل) ، ثمَّ بنسب أقل ورد وزن (فُعول) ، و (فَعال) ، و (فُعَّل) ، و(يَفعول).وأكثرها وروداً (فعيل) بنسبة تقرب من 50% من فواصل آيات سورة الإسراء .وهي صيغة شائعة وكثيرة الورود في اللغة العربية ،فتأتي اسماً أو صفة أوظرفاً أوتوكيداً أومصدراً ، و(فعيل) قد تأتي للمبالغة أو صفة مشبَّهة وأتت بمعنى فاعل ومفعول ومفاعل ومَفعِل ومفعَل ، و (فعيل) يستوي فيها المذكر والمؤنث أحياناً كثيرة (16)، وهذا التنوع في دلالات صيغة فعيل وتصرفها في معان كثيرة ناتج عن الثراء اللغوي الذي تتمتع به لغتنا العربية الغنية بالاشتقاقات والدلالات وصور التراكيب وأساليب التعبير.
ففي قوله تعالى:
(أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً) – الآية 92.
القبيل : جمع قبيلة ، وهي الجماعة التي تقبل بعضها على بعض ، وهو الجماعة من الناس يكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى ، وربما كان القبيل من أب واحد كالقبيلة.(17)
ومن الألفاظ التي كثر ورودها في فواصل آيات سورة الإسراء على وزن فعيل ، لفظ (سبيلاً) ، كما في قوله تعالى:
(ولا تجهرْ بصلاتك ولا تخافتْ بها وابتغِ بين ذلك سبيلاً) – الآية 110.
(ولا تقربوا الزنى إنَّه كان فاحشة وساءَ سبيلاً) – الآية 32.
والسبيل والطريق يذكَّران ويؤنَّثان ، وقد تكونان ظرفين. (18)

ومن الألفاظ التي وردت فاصلة في سورة الإسراء كثيراً ، لفظ (وكيل) ، كما في قوله تعالى:
(وما أرسلناك عليهم وكيلاً) – الآية 54.
(وكفى بربِّكَ وكيلاً) – الآية 65
(ولئنْ شئنا لَنَذهَبَنَّ بالذي أوحينا إليك ثُمَّ لا تجدُ لك بهِ علينا وكيلاً) – الآية 86.
وقد جاء في اللسان : الوكيل : الرجل الذي يقوم بأمره ، سمّي وكيلاً لأنَّ موكّله قد وكل إليه القيام بأمره فهو موكول إليه الأمر ، فهو فعيل بمعنى مفعول.(19)
ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ فعيل تدلُّ على صوت أو سير كالصهيل والهديروالهرير والرحيل والذميل ، وتتفق هذه الصيقة مع فُعال كما اتفقتا في الوصف ،وفعال أبلغ من فعيل في الوصف وأقوى ، فطُوال أبلغ من طويل ، وشجاع أبلغ من شجيع. (20)
والصيغة الصرفية الثانية الأكثر وروداً في فواصل سورة الإسراء هي صيغة (مفعول) كما في قوله تعالى:
(إنَّ عذاب ربِّكَ كان محذوراً) – الآية 57.
(إنَّ قرآنَ الفجرِ كان مشهوداً) – الآية 78.
فاللفظان (محذوراً – مشهوداً) وغيرهما مثل : (محموداً – موفوراً – مسحوراً – مخذولاً ....ونحوها) وردت في فواصل الآيات وهي على وزن مفعول ، واسم المفعول ما دلَّ على الحدث والحدوث وذات المفعول ، وهو يدل على الحدوث إذا ما قبس على الصفة المشبَّهة وعلى الثبوت إذا ما قيس بالفعل (21) ، فالوصف به ثابت ودلالته على الزمن كدلالة اسم الفاعل كدلالته على المضي والحال والاستقبال والاستمرار. و(قد يؤتى بفعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل، فيستوي فيه المذكر والمؤنث ، فيقال هو جريح وهي جريح ، وهو أسير وهي أسير .. فصيغة فعيل في الصفة المشبهة تدل على إنَّ الوصف ثابت في صاحبه أو كالثابت ، طبيعة أو كالطبيعة ، فتقول هو طويل أو قصير ، وقبيح أو جميل ، فهذه الصفات ثابتة في أصحابها ... وأمّا فعيل بمعنى مفعول فيدل على أنَّ الوصف قد وقع على صاحبه بحيث اصبح سجيَّةً له أو كالسجيَّة ثابتاً أو كالثابت ...)(22) ، فالصفة المشبهة – على وفق رأي الدتور فاضل السامرائي – لا تلتزم الثبوت عموماً ، فمنها ما يفيد الثبوت والاستمرار كـ(أبكم وأصم) ومنها مايقرب من الثبوت كـ(نحيف وسمين) ومنها ما لايدل على الثبوت كـ(ظمآن وغضبان) وهما من الأحوال الوقتية غير الدائمة. (23)
.ونلحظ ممّا تقدَّم أنَّ صيغة فعيل أبلغ وأقوى من صيغة مفعول ، ولعلَّ في هذا بياناً لسبب كثرة صيغة فعيل في فواصل سورة الإسراء وتفوّقها بشكل ملحوظ على صيغة (مفعول) وغيرها من الصيغ الصرفية في تلك الفواصل ، فحميد أبلغ من محمود لأنه يدل على أنَّ صفة الحمد له ثابتة ، ومثله الرجيم الذي يستوجب رجمه على وجه الثبوت ، ومثله كحيل أبلغ من مكحول ، ومعناه أنَّ الكحل أصبح فيه كأنَّه خلقة ثابتة فيه ، ومثله خضيب للكف أبلغ من المخضوب ، فصيغة (فعيل) تدل على الثبوت ، وصيغة (مفعول) تدل على التجدد والتغير ، وصيغة مفعول تدل على الشدة والضعف في الوصف بخلاف فعيل التي تفيد الشدة والمبالغة في الوصف فالمجروح جرحاً صغيراً أو بالغاً يصح أن يسمّى مجروحاً ، ولا يقال جريح إلّا إذا كان جرحه بالغاً.(24)
ومن الألفاظ التي جاءت في فاصلة آيات سورة الإسراء (شَكور – عَجول –رسول – غفور – كَفور – زَهوق – قَتور – يَئوس) ، وكلّها على زنة (فَعول) ، كما في قوله تعالى
(ذرّيَّةَ مَنْ حملنا مع نوحٍ إنَّهُ كا ن عبداً شَكوراً) – الآية 3.
(وكان الإنسانُ عَجولاً) – الآية 11.
(وكان الشيطانُ لربِّهِ كَفوراً) – الآية 27.
وهي – أي : صيغة (فَعول) - أبلغ من صيغة (فاعل)(25)

فشَكور أبلغ من شاكر.
وعَجول أبلغ من عاجل
وكَفور أبلغ من كافر
ويئوس أبلغ من يائس
وزَهوق أبلغ من زاهق
وتأتي صيغة فَعول بمعنى مفعول كرسول بمعنى مُرسَل – وهو من الفعل (أُرسِلَ) ، المبني للمجهول ، وقد تأتي صيغة فَعول لمبالغة اسم المفعول ، كقولهم : ناقةٌ ذَلولٌ رَكوب ، ونحو ذلك مما ورد في كلام العرب. (26)
ومن الأبنية الصرفية الواردة في فواصل آيات سورة الإسراء ، المصادر ومنها لفظ (كُفور) وهو مصدر الفعل الثلاثي (كَفَرَ) ، الذي مصدره على زنة (فُعول) بضم الفاء الوارد في قوله تعالى:
(فأبى أكثرُ الناس إلّاكُفورا) – الآية 89.
(فأبى الظالمون إلّا كُفوراً) – الآية 99.
ويفرّق الدكتور فاضل السامرائي بين المصادر الثلاثة (الكفر والكفران والكُفور) بقوله :(فالكفران أكثر استعمالاً في جحود النعمة ، والكفر في الدين ، والكُفور فيهما جميعاً ... فكأنَّ الكُفور أَعَمُّ من الكفر والكفران.). (27)
والجدير بالذكر أنَّ المصادر الواردة في فواصل آيات الإسراء التي هي على زنة (فُعول) ومنها : (نُفور – غُرور – كُفور – خُشوع) ، كما في قوله تعالى:
(وعِدْهم وما يعدهم الشيطانُ إلَّا غُروراً) – الآية 64.
(ويَخِرّونَ للأذقانِ يبكون ويزيدهم خُشُوعاً) – الآية 109.
هي مصادر من أفعال ثلاثية لازمة ، في حين وردت في فواصل الآيات مصادر أخرى مثل (تتبيراً – تفصيلاً – تدميراً – تفضيلاً – تبذيراً – تأويلاً – تحويلاً – تنزيلاً – تفجيراً – تكبيراً) ، كما في قوله تعالى:
(وليتبّروا ما عَلَوْا تتبيراً) – الآية 7.
(ولَلْآخرةُ أكبرُ درجاتٍ وأكبرُ تفضيلاً) – الآية 21.
وهي مصادر لأفعال ثلاثية مزيدة على زنة
(فَعَّلَ) -- ومصدره على زنة (تفعيل)
وهي أفعال متعدّية ،فمنها ما ورد مع فعله ، مثل:
ولِيُتَبِّروا تتبيراً
فصَّلناه تفصيلاً
فدمَّرناها تدميراً
ولا تُبذِّرْ تبذيراً
وفضَّلناهم تفضيلاً
فتفجِّرَ الأنهارَ تفجيراً
ونزَّلناه تنزيلاً
وكبِّرْهُ تكبيراً
ومنها ما ورد من دون ذكر فعله معه ، مثل : (تأويلاً – تحويلاً – تخويفاً) ، ويتضّح جليّاً قوة المعنى الذي يؤدّيه المصدر إذا ما ذُكر هو وفعله في الجملة فضلاً عن قوة صيغة (تفعيل) التي تُختَتَمُ بها الآية مع القوة والهيبة التي يضيفها صوت الألف المطلق بوصفه صوت مد ، يحدث تأثيره القوي

حين الوقف ، لأنَّ جمال صوت الفاصلة القرآنية وقوَّته يظهر في الوقف أكثر من الوصل ولاسيما إذا كان صوت مدٍّ تذهب معه
الأنفاس وتلتذّ به الأنفس ، فصيغة (فَعَّلَ) هي من الثلاثي (فَعَلَ) المزيد بحرف من جنس عينه بوساطة التضعيف ، ومن المعروف أنَّ الزيادة في المبنى زيادة في المعنى ، ثُمَّ إنَّ أربعة من هذه المصادر جاءت مع فعلها الماضي الذي اشتقَّت من نفس لفظه ، وثلاثة مصادر وردت مع أفعالها المضارعة ، أحدها اقترن بـ(لام التعليل الناصبة – ولِيُتَبِّروا) والآخر اقترن بـ(لا الناهية الجازمة - ولا تُبَذِّرْ) والثالث اقترن بـ(الفاء العاطفة – فتُفَجِّرَ)، وقد ورد مصدر واحد جاء مع فعله الأمر وهو فعله الذي اشتق منه (كَبِّرْهُ تكبيراً) ، وصاحبها في فواصل آيات أخرى - كما أشرت – مصادر لم تأت معها أفعالها .التي اشتقَّت منها تلك المصادر .ومن هنا ا لتنوع والثراء الأسلوبي اكتسب التعبير قوة في الصوت والتركيب والدلالة.
وفي ما يأتي بيان لعد الابنية الصرفية الواردة في فواصل آيات سورة الإسراء على وفق نسبة ورودها من الأكثر إلى الأقل:

	البنية الصرفية	عددها
1-	فَعيل	50
2-	مفعول	23
3-	فَعول	14
4-	تَفعيل	13
5-	فُعُول	6
6-	فَعال	1
7-	يَفعول	1
8-	فُعَّل	1
9-	فُعْل	1
10-	فِعْل	1

المجموع.....111
وقد سبق الحديث عن البنى الصرفية الأكثر وروداً في هذا البحث ، و أمّا البنى الأقل ذكراً فتتمثَّل في:
1- فَعَال:
كما في قوله تعالى : (ونُنَزِّلُ من القرآنِ ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين ولا يزيدُ الظالمين إلّا خَساراً) – الآية 82.
وقد ورد لفظ (خَسَار) مرة واحدة في فواصل آيات سورة الإسراء.
2- يَفعول:
ومثله لفظ (ينبوع) كما في قوله تعالى:
(وقالوا لن نؤمنَ لك حتى تَفْجُرَ لنا من الأرضِ يَنبوعاً) – الآية 90.
وهو من الفعل الثلاثي اللازم (نَبَعَ) ومضارعه (ينبع).
3- فُعَّل:
وورد كذلك اللفظ (سُجَّداً) وهو جمع تكسير ، من أوزان الكثرة على زنة (فُعَّل)مرة واحدة فاصلةً في السورة ، في قوله تعالى:
(قلْ آمنوا به أو لا تؤمنوا إنَّ الذين أوتوا العلمَ من قبلِهِ إذا يُتلى عليهم يخِرّون للأذقانِ سُجَّداً) – الآية 107.

4- فُعْل:
كما ورد اللفظ (طُول) في فاصلة آية واحدة في قوله تعالى:
(ولا تمشِ في الأرض مَرَحاً إنَّك لن تخرقَ الأرضَ وان تبلغَ الجبالَ طُولاً) – الآية 37.
وهو من الفعل الثلاثي (طال – طَوَلَ) ومضارعه (يطُول).
5- فِعْل:
وكذا وردت كلمة (طين) في فاصلة واحدة من آيات سورة الإسراء في قوله تعالى:
(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدمَ فسجدوا إلّا إبليس قال أأسجدُ لمَنْ خلقتَ طيناً) – الآية 61.
*** ***
وفي ختام هذا البحث شخصت أمامنا بعض النتائج نوجزها في ما يأتي:
1- تضاقرت البنيات النحوية والصرفية في إبراز الملامح الأسلوبية التي انبنت عليها الفواصل القرآنية في آيات سورة الإسراء.
2- تألَّفت فواصل آيات سورة الإسراء من بنى نحوية متنوِّعة في الموضوعات بيد أنَّها التزمت حالة النصب في سوادها الأعظم ، ما عدا الآية الأولى التي التزمت حالة الرفع الإعرابية.
3- تعدَّدت موضوعات النصب النحوية وبنسب توظيف متفاوتة فكانت السيادة لخبر كان والمفعول به والحال والنعت المنصوب وهكذا إلى سائر الموضوعات المنصوبة.
4- كانت النسبة العظمى من البنى الصرفية تتمثَّل في صيغة (فعيل) بنسبة تقترب من 50% وهي نسبة عالية جداً قياساً إلى سائر الصيغ الأخرى.
5- تعدَّدت الصيغ الصرفية وتنوعت معانيها بين الاسم والصفة المشبهة ، واختلفت معانيها باختلاف مبانيها.
ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد والحمد لله أوَّلاً وأخراً.
هوامش البحث:
1- أحمد بن فارس (ت395هـ) : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط 2 ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، (د.ت)، 4/ 505.
2- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794 هـ) : البرهان في علوم القرآن ن 1 ، تحقيق : عامر السيد عثمان ود. عبد الصبور شاهين ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1972 ، 1/ 53.
3- أبو الحسن الرماني : النكت في إعجاز القرآن ،تحقيق: أحمد خلف الله ، دار المعارف ، مصر ، ط 3 ، 1976 ، ص : 97.
4- وينظر ، الآيات : 41 ، 42 ، 48 ، 64 ،68 ، 69 ، 73 ، 75 ، 77 ، 82 ،85 ، 86 ، 89 ،90 ، 97 ،99 ، 101، 102 ،109 ، 110.
5- وينظر، الآيات :23 ، 28 ، 40 ،43 ، 45 ، 47 ،49 ، 53 ،55 ، 60 ، 63 ،74 ، 79 ،80 ، 94 ،95 ، 98.
6- وينظر ، الآيات : 32 ، 35 ، 37 ،65 ، 72 ، 84.
7- وينظر ، الآيات : 26 ، 70 ، 71 ،91 ، 106 ، 111.
8- وينظر ، الآيات : 25 ، 27 ، 30 ، 31 ، 33 ،34 ، 36 ، 38 ، 44 ، 50 ، 51 ، 57 ، 58 ،66 ، 67 ، 78 ، 81 ،83 ، 87 ،88 ، 96 ، 100 ، 108.
9- وينظر، الآيات : 22 ، 24 ، 29 ، 46 ، 54 ، 61 ، 92 ،103 ،104 ، 107.
10- وينظر كذلك ، الآية 76.

11- الدكتور فاضل صالح السامرائي : معاني النحو ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2007، 1 184 /
12- م.ن : 2 / 26 .وينظر ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة (جعل).
13- الدكتور فاضل صالح السامرائي : 2 /26 – 27 .وينظر ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة (أخذ).
14- مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ،المكتبة العصرية ، صيدا – بيؤوت ، ط28 ،1414 هـ - 1993 م ، 2 / 111. والشاهد (غضبان أسفاً) هو جزء من الآية 150 من سورة الأعراف.
15- ينظر، فاضل ضايف سلطان : سورة الإسراء – دراسة بلاغية دلالية ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، 2007 ، ص 165 ، وينظر مصادره.
16- ينظر ، مرزوق عطيوي مرزوق المرزوقي : صيغة فعيل – دراسة نحوية صرفية دلالية ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1987 ، ينظر مقدمة الرسالة.
17- م . ن : ص 306.
18- م . ن : ص 122- 123.
19- ينظر ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة (وكل).
20- ينظر ، الدكتور فاضل صالح السامرائي : معاني الأبنية في العربية ، دار ، عمار ، عمان ، ط 2 ، 2007 ، ص 25.
21- م . ن : ص 52.
22- م . ن : ص 53.
23- ينظر ، بشرى عبد الله قدوري أحمد : اختلاف البنية الصرفية في القراءات القرآنية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ديالى ، 1433 هـ- 2012 م ، ص 165.
24- ينظر ، الدكتور فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية في العربية ، ص 54 – 55 ، ويعقد المؤلف في صفحات تالية مقارنة مفصلة بين صيغتي (فعيل) و (مفعول).
25- ينظر ، بشرى عبد الله قدوري أحمد : اختلاف البنية الصرفية في القراءات القرآنية ، ص 164 – 165.
26- ينظر ، الدكتور فاضل صالح السامرائي : معاني الأبنية في العربية ، ص 60.
27- م . ن : ص 19

مصادر البحث

القرآن الكريم

1- ابو الحسن الرماني : النكت في إعجاز القرآن ، تحقيق : أحمد خلف الله ، دار المعرف ، مصر ، ط 3 ، 1976
2- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت 711 هـ) : لسان العرب ، ط 1 ، دار صادر ، بيروت ، (د . ت).
3- أحمد بن فارس (ت 395 هـ) : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط 2 ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، (د . ت).
4- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794 هـ) : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : عامر السيد عثمان ود. عبد الصبور شاهين ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1972.
5- بشرى عبد الله قدوري أحمد: اختلاف البنية الصرفية في القراءات القرآنية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ديالى ، 1433 هـ - 2012.

6- فاضل صالح السامرائي : معاني الأبنية في العربية ، دار عمار ، عمان ، ط 2 ، 2007. .
7- فاضل صالح السامرائي : معاني النحو ، مؤسسة التاريخ العربي للطبعة والنشر والتوزيع ، ط 2 ، 2007.
8- فاضل ضايف سلطان : سورة الإسراء – دراسة بلاغية دلالية ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب2007 .
9- مرزوق عطيوي مرزوق المرزوقي : صيغة فعيل ، دراسة نحوية صرفية دلالية ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1987.
10- مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط 28 ، 1414 هـ - 1993 م.

Stylistics of Syntactic and Morphological Structures in the Qur'anic Pause:A Descriptive Analytical Study of Surah Al-Israʾ as a Model

Prof. Dr. Kamal Abdul-Razzaq Saleh
Al-Mustansiriya University – College of Basic Education – Department of Arabic Language

Abstract
The miraculous nature of the Holy Qur'an manifests in various dimensions, most notably its rhetorical, numerical, and linguistic inimitability—encompassing syntax, morphology, semantics, structure, and phonology. These aspects collectively give rise to stylistic phenomena that merit in-depth scholarly investigation. This study focuses on the *Qur'anic pause* (*al-fāṣilah*) as a linguistic system imbued with a multitude of stylistic features. It specifically explores the syntactic and morphological aspects of the pauses in *Surah Al-Israʾ*, chosen for its diverse patterns of terminal pauses and the predominant occurrence of the open /aː/ vowel sound at the end of most verses, whether in their absolute or accusative forms.
The research aims to examine the aesthetic dimensions of these phonological structures and their semantic implications within syntactic constructions, thereby uncovering the role they play in conveying meaning and enriching interpretation. Given that the pauses in this surah involve a variety of syntactic themes and morphological structures, they contribute significantly to the phonological and semantic layers of the text. This linguistic richness is explored through a descriptive and analytical methodology, highlighting the synergistic role of syntax and morphology in enhancing meaning and contributing to the surah's overarching message.
Keywords: The Holy Qur'an – Qur'anic Pause – Syntactic Structures – Morphological Structures .